

الفلسفة والطفل أو الروح السقراطية المبكرة

Philosophy and the Child or Early Socratic Spirit

بن زينب شريف

جامعة الدكتور يحيى فارس المديّة (الجزائر)، benzineb.cherif@univ-medea.dz

تاريخ النشر: 2023/07/31

تاريخ القبول: 2023/03/29

تاريخ الاستلام: 2022/10/29

ملخص: يولد الطفل بأهم ميزة فلسفية " الدهشة والتساؤل " ونحن بمرور الزمن نقوليه حسب تفكيرنا ورؤيتنا. فعندما نعجز عن إيجاد اجابة لأسئلته المقلقة، نقوم بزجره وتوبيخه بحجة أنها أسئلة أكبر من سنه أو لا طائل منها، أو لا تتوافق وتربيتنا الأخلاقية وأعرافنا، وفي حقيقة الأمر فنحن نقوم بواد ذلك الفيلسوف الذي بداخله لنتستر على عجزنا وقصورنا، وفي العادة ما يكون للأطفال نوع من العبقرية التي تضيع من خلال قوليتنا له حسب رؤيتنا الشخصية.

فالطفل بأسئلته هذه حتما لا ينتج معرفة، ولكن قد يززع يقينياتنا ويضع معارفنا تحت المساءلة. فكما لا يمكن التكهّن بصرفات الطفل، فكذلك لا يمكن التنبؤ بأسئلته.

تنطوي مداخلتنا على اشكالية امكانية تعليم فعل التفلسف للطفل، وهل يمكننا التأسيس لفلسفة تتماشى والنمو العقلي والتعليمي للطفل في خضم الثورة المعلوماتية والزخم المعرفي الراهن؟ وما دور القصة الفلسفية في التأسيس لهكذا فعل؟

كلمات مفتاحية: الفلسفة، الطفل، التفلسف، التربية، التعليم.

Abstract: The child is born with the most important philosophical feature 'amazement and question', and with the passage of time we say it according to our thinking and vision. When we are unable to find an answer to his disturbing questions, we break it and reprimand it on the pretext that it is more than a year or is not useful, or does not comply with our moral upbringing and customs, and in reality we are we do that the philosopher inside it to cover up our impotence and our palaces, and usually for children is kind From the genius that is lost by wearing it according to our personal vision.

With his questions, the child inevitably does not produce knowledge, but he may destabilize our certainty and put our knowledge under accountability. Just as it is not possible to speculate on the child's exchanges, so also his questions cannot be predicted.

Our intervention involves the problem of teaching the act of philosophy to the child, and can we establish a philosophy that is in line with the mental and educational development of the child in the midst of the information revolution and the current cognitive momentum? What is the role of the philosophical story in establishing such action?

Keywords: Philosophy, child, philosophy, education, education.

1. مقدمة:

إن الفلسفة التي تفر منها، وتبغضها، فإنها تسكن بيتك وتلاعبها وهي في حضنك، أو قد تصادفها في المدرسة وحتى في الشارع، إنه ذلك الطفل الذي أفرد له عيداً يحتفل به من كل سنة، الفاتح من جوان. الطفل الفيلسوف أو لنقل الطفل المتفلسف. الطفل الذي يزعجنا بأسئلته الأخلاقية والوجودية كل يوم، من أين أتيت؟ وكيف جئت؟ ولماذا أنا على هذا الشكل؟ وحتى أسئلة عقائدية، كثيرة هي الأسئلة التي في صميمها بعد فلسفي، فالطفل بحق خزان لا ينضب من الأسئلة المقلقة وحتى المخرجة لنا.

يولد الطفل بأهم ميزة فلسفية " الدهشة والتساؤل "، ونحن بمرور الزمن نقولبه حسب تفكيرنا ورؤيتنا الشخصية، وكأننا ننسخ ذاتنا من خلال أبنائنا، وفي الوقت نفسه نقتل ذلك الطفل المتفرد فيه. فعند عجزنا عن الإجابة نقوم بزجره وتوبيخه بحجة أنها أسئلة أكبر من سنه أو لا طائل منها، أو لا تتوافق وتربيتنا الأخلاقية وأعرافنا، وفي حقيقة الأمر فنحن نقوم بؤاد ذلك الفيلسوف الذي بداخله لتستتر على عجزنا وقصورنا في الإجابة عن أسئلته المقلقة، وفي العادة ما يكون للأطفال نوع من العبقرية التي تضيع عندما يصبحون كبارا حسب تعبير كارل ياسبرز (1883-1969) Karl Jaspers.

الطفل بأسئلته هذه حتما لا ينتج معرفة، ولكن قد يزعزع يقينياتنا ويضع معارفنا تحت المساءلة. فكما لا يمكن التكهن بتصرفات الطفل، فكذلك لا يمكن التنبؤ بأسئلته.

الحديث عن الطفل والفلسفة، فهذا كجمع بين المتناقضات، بين الوقار والحيوية بين الحركة والسكون، وإذا كان بياجيه (1896-1980) Jean Piaget يرى أنه من غير الممكن تعليم الطفل قبل السن الحادية العشر التفكير النقدي لافتقاره للألية التفكيرية النقدية، فإن هناك من يرى عكس ذلك تماما حيث يجعل من المدرسة مناخا مناسباً للاستثمار في

هذه التساؤلات، حيث تكون « المرحلة الابتدائية – وما قبلها- هي المرحلة الدراسية المناسبة لتدريس مادة الفلسفة، باعتبارها طريقة تفكير بخاصة وأن الطفل في هذه المرحلة دائم التساؤل »، ومن بينهم العالم الأمريكي ماثيو ليبمان (2010-1922) **Matthew Lipman** واضع " برنامج تدريس الفلسفة للأطفال "، حيث يرى أنه من الممكن تدريس الفلسفة لأطفال من خلال تبسيطها بتوظيف القصة. ولهذا وضع قصص فلسفية منها " هاري سوتلمير *La découverte d'Harry Sottlemeier*" وقصة كيو وجاس *Kio and Gus* " وقصة " بيكسي *Pixie*" سنة 1981 تركز هذه القصص على وعي الأطفال بالعلاقات (المنطقية والأسرية والسببية والرياضية...). فالغاية من تدريس الفلسفة للطفل ليس تلقين إجابات جاهزة، بل تنمية روح التساؤل فيهم، فمن خلالها يمكن تطوير تفكيرهم (التفكير في التفكير).

تنطوي مداخلتنا على إشكالية إمكانية تعليم فعل التفلسف للطفل، وهل يمكننا التأسيس لفلسفة تتماشى والنمو العقلي والتعليمي للطفل في خضم الثورة المعلوماتية والزخم المعرفي الراهن؟ وما دور القصة الفلسفية في التأسيس لهكذا فعل؟

ما نرومه من ورقتنا البحثية هذه، تسليط الضوء على أهمية تعليم الفلسفة للطفل من خلال القصة الفلسفية، وأهمية البرامج التعليمية للتأسيس للتفكير الفلسفي لدى الطفل.

تمكن أهمية المداخلة من خلال ولوج الحقل التعليمي الفلسفي لدى الطفل، خاصة ما تعرفه الفلسفة في الجزائر والوطن العربي من تراجع ومحاولة تهميشها، لذا نحاول ايضاح أهمية الفلسفة للطفل.

2-الفلسفة والطفل: بين التلقين والتدريب.

قد لا تجد دعوة تدريس الفلسفة للأطفال صدى عند غالبية أهل الاختصاص. كون التفلسف فعل مقتصر على من يمتلك الروح النقدية وقد تدرج في ميادين التعليم والبحث.

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا، هل يمكن تعليم الطفل فلسفة ما؟ كيف لفكر يعتمد إلى منظومة فكرية معقدة أن تتوافق وبساطة وعفوية الطفل؟.

من الناحية المنطقية هذه الأسئلة مشروعة وحقيق طرحها والبادرة إلى تفعيل هكذا تدريس فلسفي كون هذا راجع إلى أهم صفتان تتميز بها أسئلة الطفل الفلسفية، أنها تتميز بالعفوية ولا زمانية، قد يفاجئنا الطفل بأسئلة ذات بعد فلسفي، ميزتها أن لا تخضع للزمانية بل هي آنية وظرفية، وليدة اللحظة إن صح التعبير، حيث قد يكون سؤال الطفل وليد اللحظة التي يعيشها فيثيره الموقف أو الحدث فيطرح سؤاله المسكون بصبغة فلسفية كأن يتعجب من خبر وليدة أخ له، أو موت جده الذي تعلق به، كيف مات جدي، ولماذا يموت جدي دون غيره؟ أسئلة تجعلنا نحاول جاهدين للبحث عن أجوبة مقنعة له.

عندما نتحدث عن التفلسف كنشاط إنساني بامتياز، فنحن لا ننسبه إلى شخص دون غيره، أو طائفة على حساب أخرى، بل هو منسوب إلى كل شخص تسكنه روح التساؤل وهواجس الوجود الإنساني، لذا فالفلسفة « في صميمها تساؤل عن معنى الحياة الإنسانية، وسعي دائم من أجل تفهم حقيقة المصير، فهي نظرة شاملة تحيط بكل جوانب النشاط الإنساني فكراً وسلوكاً، وهي موقف إنساني من العالم والعصر والمجتمع يستوعب كل جوانب الإنسان(عقله، وجدانه، سلوكه)» (سعاد، 2004، صفحة 105). إن الحديث عن الفلسفة هو حديث عن معنى للحياة، فالفلسفة كفيلة بإعطاء للحياة مغزاها ومعناها، فكل حديث عن تحييد الفلسفة وتهميشها فهو حديث عن سلب لكل معاني خصائص الحياة البشرية وتخل عن معنى الحياة (زبدان، 2001، صفحة 143).

ما يجب الإشارة إليه، أن الطفل خزان خيال لا ينضب، ونظرة للحياة تختلف عن نظرة الكبار، وما تلك الرسوم التي يتركها على الجدران وكراساتهم، مستعملين خيالهم وبعدهم الجمالي، فهذه الأرضية المعرفية هي التي تحفزنا على تعليم الأطفال فلسفة، لهذا تعرف فلسفة الأطفال على أنها « محاولة للنظر إلى تاريخ الفلسفة وإعادة بنائها بطريقة تجعلهم

يتكلمونها بأنفسهم و بالتالي يتقنون فن التفكير بشكل مستقل وقادر على تصحيح ذاته. كما تم النظر إلى فلسفة الأطفال كمغامرة تعليمية أي كمحاولة لتحويل الفصل إلى جماعة بحث فلسفي. في هذه الجماعة يتعلم الأطفال فن المداولة والحوار ويصبحون ماهرين في إصدار الأحكام الجيدة، ومع نموهم في إتقان البحث الفلسفي المشترك، فإن أملنا هو أن يصبحوا أكثر قدرة على التفكير بأنفسهم في الموضوعات التي يجدونها مهمة، والمواضيع التي كانت في نظر الفلاسفة مهمة منذ مئات السنين. وهي الموضوعات التي تهتم بطبيعة الكون، وصفات الحياة الطيبة وتنمية الحكمة» .

إن العملية الاحتوائية للطفل من خلال ادماجه في فرق بحثية، تمكنه من اثبات ذاته المفكرة من خلال طرح أفكاره ومناقشتها ضمن مجموعة، أكيد من غير الممكن اغفال دور الأستاذ كموجه لألية الحوار والنقاش، ولكن ليس على حساب حرية الطفل، فهذه العملية كغِيْلَة بزرع روح التفلسف ومحاولة الفهم لدى الطفل.

يعرف عن الطفل، أنه أكثر ميلاً إلى الاكتشاف ومحاولة الفهم على تعلم الفلسفة في حد ذاته، فالتكوين الذهني للطفل في هذه المرحلة العمرية مسكون بحب الاكتشاف، على حساب التحليل والتفسير. لهذا يمنح التفلسف للطفل أفقاً يكون من خلاله أكثر تحراً وأكثر استقلالية من حيث التفكير والتعبير عن تساؤلاته. وإذا كانت أسئلة الفيلسوف تتميز بال عقلانية والبناء المعرفي الصارم، فإن أسئلة الطفل تنطوي على الكثير من اللا عقلانية وهذا راجع إلى افتقاده لألية التفكير المنطقي وتوظيف الخيال.

عندما نتحدث عن التفلسف عند الطفل، أو الروح الفلسفية المبكرة فنحن نتحدث عن إمكانية صقل هذه الروح ومرافقتها في بداية تكوينها، فهذه الأخيرة لا يمكن صناعتها من خلال قرار عابر، بل هي نتاج عملية تربوية طويلة ومعقدة، من خلال مناهج تربوية، ومحتوى تعليمي يمكّن الطفل من التعامل مع ذاته ومع الآخر. فالمعرفة الفلسفية تخلق الروح الفلسفية (سعاد، 2004، صفحة 68).

تتميز الأسئلة المخرجة والغريبة، التي يطرحها الطفل بالفجائية والتحرر، كونه «لا يعرف ماهي الضوابط الاجتماعية التي تحدد له ماهي الصيغة الأمثل والأسلم التي تؤمن له الإطار النهائي لأسئلته التي يجب أن يسألها، وتلك التي يجب أن يغلق فمه- قبل عقله- عنها فلا يعاود السؤال عنها» (معاذ، 2021، صفحة 42). بسبب فجائية وغرائبية أسئلة الأطفال، وحتى لا تؤد هذه الروح الفلسفية، تتدخل التربية الفلسفية بداية من تفهم الوالدين لهكذا أسئلة ومحاولة تقريب الاجابات من فهم الطفل فهو لا يمتلك آلية التحليل والتفسير، كما يفرض علينا هذه الطفل المتسائل ضرورة تحديث أساليب ومناهج التدريس، لمواكبة النمو الفكري والذهني للطفل في ظل الانفجار التكنولوجي والعولمة.

يعتبر جون بياجيه (1896-1980) Jean Piaget من بين أكثر المشتغلين بإشكالية التطور المعرفي عند الطفل، من خلال تقسيم هذه المراحل، حيث يرى أن الطفل قبل السنة الحادية عشر من العمر، غير قادر على التفكير الفلسفي، معتقدا أن الطفل لا يمكنه التفكير حول التفكير، وهذا النوع أرقى أنواع التفكير، إنه التفكير الفلسفي (معاذ، 2021، صفحة 44)، ولكن الفيلسوف غاريث ماثيوز (1929-2011) Gareth Matthews يرى عكس ذلك تماماً، «حيث يؤكد أن التفكير الفلسفي ظاهر لدى كل طفل قام بدراسته» (معاذ، 2021، صفحة 44).

3- المدرسة والفلسفة: من تعليم الفلسفة إلى التربية على التفلسف.

تعتبر المدرسة البيت الثاني للطفل، فيه يتعلم السلوك الاجتماعي، والبناء المعرفي، لذا نجد المجتمعات الحديثة تولي أهمية كبيرة للعملية التعليمية خاصة وللمدرسة عامة فالتربية الاستثمار الأكثر نجاحاً ورأس مال المجتمعات، لأننا نبني الإنسان ونستثمر فيه.

يشير كانط (1724-1804) Immanuel Kant إلى أهمية التربية في إعداد الإنسان، «الذي لا يمكنه أن يكون إنساناً حقاً إلا بالتربية، فهو ما تصنع منه التربية» (Immanuel, p. 73)،

فالإنسان نتاج تربوي قائم، كما تعتبر التربية فنا أكثر منها علما، كونها تحتاج لمن يتقن فن إعداد الإنسان النموذجي المعول عليه في بناء مجتمع إنساني مثالي، كما تحتاج العملية التربوية إلى إتقان ليتحقق الإنسان المنشود .

تعرف التربية « عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد لا يلاحظ بشكل مباشر ولكن يستدل عليه من السلوك ويتكون نتيجة الممارسة، كما يظهر في تغير الأداء لدى الكائن الحي» (الشرقاوي، 2012، الصفحات 11-12) . ويعرف أندريه لالاند (1876-1963) André Lalande التربية *Éducation* بقوله: «أ- مسار يقوم على تطوير وظيفة أو عدة وظائف، تطورا تدريجيا بالدربة، وعلى تجويدها وإتقانها. ب- حصيلة هذا المسار. إن التربية المحددة بهذا النحو، يمكنها أن تنشأ من عمل الآخر (هذا هو المعنى القديم والأعم) أو من عمل الكائن ذاته الذي يكتسبه. في هذه الحالة الأخيرة، يستعمل أحيانا التعبير الإنجليزي self-education... التربية عملية إجرائية يدرب بها الراشدون الصغار من جنسهم ويشجعون لديهم نمو بعض النزعات وبعض العادات. عندما تستعمل الكلمة بمفردها، تقال في الأغلب على تربية الأطفال من الجنس البشري» (لالاند، 2001، الصفحات 322-323) ، يظهر من هذا التعريف أن لالاند يركز على التربية نحو السلوك السوي بشكل عام، وإن كانت التربية لا تخلو من العملية التعليمية، كون التربية تحتاج إلى طرفين مربّي /متربّي ومنهج تربية أو سلوك جديد، وإذا كنا نروم من التربية، توجيه سلوك الإنسان نحو الصواب والمعقول، فالتعليم يدخل ضمن هذه العملية، لكونه عملية إكساب الإنسان مهارات ومعارف جديدة، قادرة على تنمية سلوكه، وتطوير معارفه ومداركه. كما تعرف التربية على أنها «مجموعة الطرق والوسائل والسبل التي ينتهجها الفرد من أجل تنمية المقدرات والمواقف... وإيجاد خبرات تعليمية مضبوطة في بيئة معينة» (الزكي. وأحمد ، ب ت، صفحة 87) .

تكمن أهمية المدرسة في الانتقال من منهجية التلقين إلى التدريب على التفكير وتشجيعهم التفكير من خلال المرافقة التوجيهية لاستخدام أساليب التفكير الفلسفي، لمواجهة المواقف

الشخصية والمشكلات الدراسية التعليمية، لهذا يجب اقحام التلاميذ في مشكلات وقضايا، وحتى تساؤلات مرفوقة بقصص ومواقف حياتية يومية، تفرض عليهم التفكير وابداء الرأي ومواقفهم الخاصة، والاستقاء الفلسفي (النشار، 2018، صفحة 293)، لهذا فإن « إهمال تنمية التفكير السديد لدى الصغار يؤدي إلى تكوين أفراد يجابهون مواقف ومشكلات الحياة بتفكير سطحي أو اندفاع سطحي وانفعالي» (مصطفى، 2001، صفحة 122).

عندما نتحدث عن الفلسفة للطفل في المرحلة الابتدائية، أكيد أننا لن نجد الترحيب بهذه الفكرة الغربية، الفكرة التي في ظاهرها أكبر من المرحلة العمرية للطفل، فهو في هذه المرحلة يميل إلى التفكير العشوائي اللاعقلاني، ولكن الواقع يكذب هذا الادعاء، فالطفل هو ملك التساؤلات، أو لنقل إنه طفل لماذا؟ بلا منازع، طفل بالرغم من طغيان المرح والحركة، إلا أن هذه اللاعقلانية هي التي تولد خلال فترات أسئلة ورغبة قوية في الفهم.

يرى خبراء التربية، خصوصاً المهتمين بتدريس الفلسفة للطفل « أن ليس هم فقط الذين يسألون أسئلة فلسفية، ولكننا نجد أن كثيراً من أسئلة الأطفال – في صميمها- فلسفية» (النشار، 2018، صفحة 295). عندما نتحدث عن مرحلة الطفولة، فنحن نستهدف المرحلة الأكثر خصوبة وقابلية للتدريب الفلسفي بعيداً عن كل تلقين أو قولبة، لهذا فإن « المرحلة الابتدائية – وما قبلها – هي المرحلة الدراسية المناسبة لتدريس مادة الفلسفة، باعتبارها طريقة تفكير بخاصة وأن الطفل في هذه المرحلة دائم التساؤل» (زيدان، 2001، صفحة 141)، التساؤل الميكانيزم الذي يحرك آلية التفكير والتعليم عند الطفل، لهذا فتنمية التفكير والتفلسف مرهون باحترام القيم التساؤلية والروح السقراطية المبكرة.

إن تعليم التفلسف للطفل في هذه المرحلة يروم تمكينه من العمل في اطار جماعي تشاركي من خلال تبادل الأفكار واقتراح حلول لمشكلات ظرفية لهذا فإن « الفلسفة بعرضها لمختلف وجهات النظر بإزاء المشكلة الواحدة تبين للطالب أن أحداً بمفرده لا يمكن أن يصل إلى الحل السليم ومن ثم ينبغي دراسة كل وجهات النظر ... تحاول أن تكسب الطالب روح النقد

والتحليل والقدرة على التفكير المستقل، وكل ذلك مما يساعد على تكوين مواطن قادر على أن يتحمل تبعة التفكير الواعي في المشكلات وطنه المختلفة» (ابراهيم، 1991، صفحة 35). إذا طالبنا بتدريس الفلسفة للأطفال، لا يعني تدريسهم تاريخ الفكر الفلسفي، وتاريخ النظريات والأنساق الفلسفية، وتعريفهم بأساطين الفلسفة، بل بالعكس من ذلك فنحن ننتقل بهم من النظري إلى التطبيقي من الفلسفة إلى التفلسف، من المجرد إلى العملي وهذا خلال تعليمهم مهارات التفكير السديد، وهذا من خلال اقحامهم في بعض المشكلات والمواقف التي تستدعي استحضار قواهم الفكرية والذهنية.

4- ماثيو ليبمان (Matthew Lipman) والطفل المتفلسف:

لم يكن ماثيو ليبمان Lipman السباق إلى الدعوة لتدريس الفلسفة للأطفال، فمما لا شك فيه أن « الفلاسفة ورعاة فروع المنطق المعرفية، قد رفعوا أصواتهم بحماس أكبر لصالح التعليم الفلسفي المبكر » (ليبمان، 1998، صفحة 54)، ولكنه أكثر المشتغلين بالحقل الفلسفي تنظيراً واسهاماً في وضع برامج فلسفية تتماشى والمرحلة العمرية للطفل حيث « بدأ سنة 1969 بتصميم برنامج أساسي لفلسفة الأطفال يتضمن مجموعة من القصص الفلسفية، يصحب كلاً منها دليل للمعلم. وصيغت تلك القصص في سلسلة متتابعة تناسب مع الأطفال بدءاً من الصف الرابع الابتدائي حتى وصل بها إلى الصف التاسع. ثم استكمل بعد ذلك حلقات هذه السلسلة وأصبحت الآن تشمل مقررات تمتد من فصول الحضانة إلى الصف الثالث الثانوي ... وتنطوي أحداث القصة والعلاقات بين شخصياتها على عمليات تتضمن تفكيراً صورياً مشتقاً من المنطق الأرسطي، والاستدلالي والاستقرائي، كما يشمل عمليات تتطلب التمثيل والحدس التلقائي » (نجيب، 1988، الصفحات 211-212).

يتحدث ليبمان Lipman عن امكانية تعليم الأطفال التفلسف من خلال القصص الفلسفية، ولكن هذا لا يتأتى إلا من خلال تعليم وتكوين المعلمين، فهؤلاء هم اللبنة

الأساسية في هذه العملية التعليمية، لهذا يجب إنشاء ورشات تعليمية مشتركة بين المعلمين والأطفال حيث أن « ورشات المعلم ودروس الأطفال متشابهة كثيراً، لأن كل ما يمكن أن يفعله المدرب مع المعلمين سوف يقوم به المعلمون بدورهم مع الأطفال بكل تأكيد. يحاول المدرب إنشاء جماعة بحث حيث يقرأ المعلمون الرواية ويناقشون الأفكار فيما بينهم بمساعدته ثم يلتحقون بقاعات الدرس وينجزون أساساً ما قام به المدرب. إنهم يجعلون مناقشة الأفكار التي وجدها الأطفال في الرواية سهلة. ومن حين لآخر يذهب المدرب إلى قاعة الدرس ويقود النقاش الفلسفي مع الأطفال كما يحاول تبيان معناه» (جميلة، 2016، صفحة 220).

يقوم البرنامج الذي وضعه ليبمان Lipman على مجموعة من القصص الفلسفية تتوافق والمراحل العمرية المختلفة، مع دليل يساعد العلم على تقديم القصة ومناقشة محتواها من خلال الاستقاء الفلسفي والقصص هي:»

قصة كيو وجاس (Kio and Gus) 1981 وقصة بيكسي Pixie للتلاميذ في مرحلة الطفولة (7-8 سنوات) لتزويدهم بالمهارات اللازمة لممارسة البحث والتفكير.

أما قصة بيكسي (1981) (8-10 سنوات) فتركز على وعي الأطفال بالعلاقات (المنطقية والاجتماعية والأسرية والسببية والرياضية ... وغيرها) فضلاً عن أساليب التعامل مع هذه العلاقات.

قصة هاري (Harry Stottlemeirs Discovery) 1974 هذه القصة تقدم لتلاميذ الصف الخامس والسادس الابتدائي، وتتكون من سبعة عشر فصلاً تثير قضايا فكرية وفلسفية، وتدور أحداث هذه القصة بين مجموعة من التلاميذ حيث يفكرون في تفكيرهم (التفكير في التفكير)، وفي هذا السياق يكتشفون قوانين التفكير، وأن بمقدورهم تطبيق أنماط التفكير التي توصلوا إليها في مواقف الحياة الحقيقية بكفاءة وفعالية.

قصة ليزا (Lisa) (1977) للصف السابع والثامن يلعب أدوارها الأساسية نفس شخصيات القصة الأولى، ونظراً لأن أبطال القصة الجديدة انتقلوا إلى صف دراسي أعلى، فلقد أصبحوا

مهيئين للانتقال إلى مناطق فلسفية جديدة، للبحث والتنقيب عن حلول للمشكلات الحقيقية التي تؤرق أذهانهم، مستخدمين في ذلك أدوات التفكير المنطقي التي سبق وأن تعلموها.

قصة "سوكي" (Suki 1978): خصصت هذه القصة لتلاميذ الفرقة التاسعة والعاشر من المدرسة الأساسية، وتدور هذه القصة حول قضايا الأدب والفن.

قصة "مارك" (Mark 1978): خصصت هذه القصة إلى طلاب الفرقة النهائية من المرحلة الثانوية، حيث يواجه الطلاب المشكلات المرتبطة بالمجتمع الانساني» (النشر، 2018، الصفحات 299-300).

يتضح من خلال القصة التي قدمها لييمان للطلاب، انها تحاكي الحياة اليومية بكل ما تتضمنه من مواقف وقضاياها، حيث أنها تتماشى هذه القصص مع المراحل العمرية للطلاب ونموها العقلي والذهني، ونمو إحساسهم الشخصي مع قضايا الأدب والفن.

إن الغرض من القصص التي قدمها لييمان/ لم يكن الغرض عرض البناء الفني الجمالي، بقدر ما كانت تهدف إلى عرض أفكار فلسفية لأن» الدافع إلى هذه القصص لم يكن الفن القصصي بالذات بل فكرة فلسفية خطرت في خاطر (ذهن) أحد المفكرين فعبّر عنها بطريقة القصة» (سليمان، ب ت، صفحة 79).

تجعل القصة الفلسفية من الواقع منطلقاً لعرض ما يعيشه الطفل من خلال عرض القضايا التي تواجهه وقد واجهت الكبار من قبل، حيث تجعله يعيش هذه القضايا من خلال عرض حلوله وأفكاره اتجاهها، فالقصة تساعد على بناء شخصية الطفل. كما تساعد الأطفال على تنمية الروح التشاركية مع الغير، وتحسيسه بمكانته الهامة في المجتمع، فكل رأي يجب أن يحترم.

يؤكد لييمان على ضرورة تعليم الطفل في المدرسة ممارسة التفكير والمحاكمة المنطقية حيث « تبين أن الأطفال الذين علّموا المحاكمة المنطقية عبر الفلسفة سوف يبدون تحسناً في

المحاكمة المنطقية يزيد (80%) على أولئك الذين لم يتعرضوا للفلسفة» (ليمان، 1998، صفحة 49).

إن الغاية من القصة الفلسفية، وتعليم الفلسفة للأطفال، ليس غاية تربوية فقط، بل هو تعليم الطفل نمط التفكير السليم، حيث يكون قادراً على اثبات وجوده من خلال أفكاره وآرائه.

5- عود على بدء:

عندما نتحدث عن الأطفال فنحن نتحدث عن المرحلة الأكثر اثارة وخصوبة عند الإنسان، ففي هذه المرحلة تبدأ التكوين والقبولية لشخصية الطفل، لذا يجب علينا الاعتناء بها، من خلال وضع الطفل على محك التفكير الفلسفي وتدريبه على التفلسف، وهذه أكبر خدمة نقدمها للطفل، حيث نزرع فيه روح المبادرة والروح التشاركية من خلال ابداء الآراء ومواقفه الشخصية، وحتى الدفاع عنها، فالدهشة والتساؤل التي يولد بهما الطفل وتعتبر اهم ميزة في الفلسفة، يستوجب علينا استغلالها وتنميتها.

فتقريب الفلسفة من الطفل، و تنمية الوعي عنده من خلال التربية الفلسفية بتوظيف الفلسفة، يساعده على تنمية الوعي الفني والجمالي الذي يفتقده الكثير من أطفالنا اليوم، فالاعتقاد السائد أن مرحلة الطفولة مرحلة لا يستطيع فيها الطفل التمييز وبناء الأحكام المنطقية، اعتقاد يعل على بث الاتكالية وانعدام الثقة عند الطفل أكثر مما تنمي فيه روح بناء الشخصية والثقة بالذات.

مما يسبق ذكره يمكننا القول أن تعليم الطفل التفلسف يساعدنا على بناء فرد ذو فاعلية وساهمة فعالة في المجتمع.

6-المصادر والمراجع:

1. ابراهيم، م. أ. (1991). تطوير التدريس في الفلسفة والعلوم الاجتماعية (Vol. الطبعة الأولى). القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
2. أنور محمد الشرقاوي، (2012). التعلم نظريات وتطبيقات. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
3. بني عامر معاذ. (2021). الإنسان الفيلسوف، عن أسئلة الأطفال واجابات الحكماء. الأردن: وزارة الثقافة.
4. حنيفي جميلة. (2016). الفلسفة في المنهج التعليمي - حديث مع ماثيو ليبمان - مؤسس الفلسفة من أجل الأطفال. تطوير مجلة أكاديمية - جامعة سعيدة، 220.
5. فاروق عبده فلية، أحمد عبد الفتاح الزكي، و عبد الفتاح الزكي فاروق عبده فلية أحمد . (د ت). معجم مصطلحات التربية. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
6. فهميم مصطفى. (2001). الطفل والمهارات الحياتية في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية. القاهرة: دار الفكر العربي.
7. كمال نجيب. (1988). تدريس الفلسفة للأطفال... دراسة تقويمية. مجلة كلية التربية. جامعة الاسكندرية، 226.
8. لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية ج 1. بيروت: منشورات عويدات.
9. ليبمان، م. (1998). المدرسة وتربية الفكر. (إ. ي. الشهباني، Trad). دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
10. محمد سعيد أحمد زيدان. (2001). تنمية التفكير الفلسفي، دراسة تربوية . القاهرة: سفير للإعلام والنشر.
11. محمد فتحي محمود سعاد. (2004). اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال. القاهرة: ابيتراك للنشر والتوزيع.
12. مصطفى النشار. (2018). الفلسفة التطبيقية وتطوير الدرس الفلسفي العربي. مصر: روابط للنشر والتوزيع.
13. موسى سليمان. (د ت). القصص اللغوي الفلسفي. لبنان: دار الكتاب اللبناني.
14. Immanuel, K. (s.d.). Traité de pédagogie.